



حان وقت تصحيح الوضع

المسار الثوري في تونس: جدلية العفوية وأفاق التنظيم جيل جديد من الشباب لا يستسلم لنظرية القيود

كشفت الاحتجاجات التي تشهدها تونس مؤخرا عن بروز جيل جديد من الشباب الناشط داخل ورش عمل مغلقة يؤمن بأن أحداث التغيير ليس حلما مستحيلا، وإنما هو رؤية جاهزة للتنفيذ. وهذا الجيل يحمل أفكارا تجديدية ويرفض الاستسلام للمألوف ولا يؤمن بالإحباط، كما لا يرضى بتكرار المعتاد. ولأن المد الثوري بدأ بصفة عفوية في 2011، فإن الرهان هو على مدى تكيف هذا الجيل لحراكه وتنظيمه لكسب الشرائح الأخرى في صفة أملا في تحقيق مطالبه المشروعة.

يومها داعمة للحركات الاحتجاجية الليلية مع بداية الانقفاضة الشعبية قبل عقد من الزمن، حينها قادها جيل شباب من خارج المنظومة الحاكمة ولم تكن تستهوي السياسة ولا الغرف المظلمة، مندفعاً بإيمانها أن التغيير يأتي بضغط من الشارع.

والتابع للأحداث يرى أن هذا الجيل يمثل لغزا، بل هو أكثر من لغز، فيما يقر منابعون بأن هؤلاء هم أولئك الذين فضّهم غبار الثورة في 2011 ولم تقرا لهم الطبقة الحاكمة أي حساب. فأولئك المهتمّين غير المؤدجين من الشباب الذين عايشوا الاحتجاجات التي أطاحت بنظام زين العابدين بن علي، لم تلقت الحكومات المتعاقبة إلى مطالبهم وتعاملت معهم باستخفاف.

فبعدما اندلعت الاحتجاجات في نهاية 2010 وبداية 2011 في تونس كانت في معظمها، إن لم نقل كلها، مسنودة بمد شعبي واسع خرج للتظاهر والتعبير عن رغبته في التغيير الذي أخذ أشكالا عدة. وقد ركب قطار التغيير سياسيون ومحامسون ومواطنون عاديون وشباب غير مؤسّج واكاديميون ونقابات عمالية ومناضلون وغيرهم من الفئات.

وقبل الدخول في قراءة تفصيلية لفهم ما يحدث بمختلف مسمياته سواء "ثورة الجياح" أو "ثورة المهتمّين" أو غيرها من التوصيفات، يجب التأكيد على مسألة غاية في الأهمية، ألا وهي أن كل أشكال العنف والتخريب والسرقة مرفوضة بالنظر إلى ما تحمله من رسائل تدن هؤلاء الشباب أكثر مما تحدهم.

وبرزت الانتقادات الموجهة لهؤلاء المتظاهرين كونهم اختاروا جنح الظلام للقيام بأفعال خارجة عن إطار كل ما سمحوا للبعض بوصفهم بـ"المخربين" وتشويه صورة الحراك الذي يقودونه. وهكذا تبنت كافة الفرضيات العقلانية المسألة وعالجتها من منظور يراعي مصلحة الناس وممتلكاتهم أولا، وفي الوقت ذاته يوجه رسالة لهؤلاء الشباب بأن عليهم أن يحولوا حراكهم إلى نشاط مكشوف ليكتسبوا زخما أكبر ومساندة جماهيرية أوسع، لأن الأساس في الحكم على أي ظاهرة أن يكون مبنيا على حجج صريحة وواضحة.

مع أن هذا الشباب "الثائر" وجّهت له اتهامات بكونه ناقدا للوعي وأنه سمح لبعض المخرفين بتضليل حراكه عن المسار الحقيقي، لكن يجب على الطبقة السياسية الحاكمة ألا تنسى أنها كانت

الأحياء الشعبية التونسية واجهت الاحتجاجات ووقودها الفقر وتجاهل السلطة يؤججان شعور الشباب بالنقمة

اقتربت الاحتجاجات الشعبية التي شهدتها مختلف المناطق التونسية في الآونة الأخيرة بالأحياء الشعبية التي يعاني سكانها من الفقر والخصاصة، ورغم توفرها على طاقات فكرية وشبابية "مبدعة"، إلا أن منسوب العنف والجريمة يرتفع فيها، فضلا عن مناهضة شبابها "المهمش" للسلطة وأصحاب القرار السياسي.

هي ترجمة "ما تعرضت وما زالت تتعرض له هذه الفئات الواسعة من عنف وعقاب جماعي ووصم واستمرار لسياسات الإقصاء والتفجير والتجوع، فالغضب المتصاعد يطالب بتحقيق المنجزات المرتقبة للثورة ممثلة في العدالة الاجتماعية والكرامة وفي احترام لحقوق الإنسان والقضاء على الفساد".

ولدى المراقبين قناة بأن أصحاب السلطة لا يتقنون إلا سياسة الهروب إلى الأمام، ومعالجة أزمة بتعميق أخرى في محاولة لنسيان أو تناس وقتي لخبايا الواقع الأليم. ولا يعترف أصحاب المنظومة السياسية بالشباب إلا زمن الانتخابات، فيسارعون بتقديم برامج ووعود "زائفة" لصناديق تحصد الأصوات وتتنكر للإنجازات باسم الديمقراطية.

ويعتقد العميد خليفة الشيباني الخبير في الشؤون الأمنية أن الاحتجاجات كانت منظرية لأن الشعب التونسي وصل إلى درجة كبيرة من البطالة والفقر (ثورة الجياح)، والشباب هو من دفع ضريبة ذلك.

وقال الشيباني في تصريح منها الاحتجاجات لأنها عنوان للفقر والتهميش والإرهاب والهجرة السرية والبطالة، ولم يقتصر الأمر على محافظات معينة، بل هناك مناطق ساحلية أيضا يعاني شبابها الفقر على غرار سوسة وبنزرت.

وأشار إلى "ظهور ديمقراطية الفقر، حيث تراجع الطبقة المتوسطة نحو الفقر وازداد الفقير فقرا والشباب المحتج في 2011 مطالبه كانت شغلا وحرية وكرامة وطنية".

ويؤكد المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية أنه سبق أن حذر من تعمق الشعور بالامساواة عند الشباب. وذكر في دراسة حديثة أن 60 في المئة من الشباب الذين استطلعت آراؤهم يشعرون بالتهميش والظلم، وأرجعوا ذلك إلى أن النخب السياسية لم تنجح في مواجهة الفساد وكبرت سياسة الإفلات من العقاب وعدم المساواة أمام القانون وتجاوزت مسار العدالة الانتقالية.

وأشارت المتخصصة في علم النفس ريم بن إسماعيل خلال ندوة صحافية إلى أن دراسة ميدانية قام بها المنتدى مع مجموعة من المنظمات الوطنية وشملت 800 شاب من أحياء مختلفة من العاصمة (الكبارية، سيدي حسين، المروج والمنزه)، أظهرت أن 74 في المئة من الشباب يعتقدون أنهم مغيبون من الدولة و"صوتهم غير مسموع"، و80 في المئة منهم يعتقدون أن الدولة تهتم بالأغنياء أكثر من الفقراء وأن القانون لا يطبق على المواطنين بنفس الكيفية.

ويرى المنتدى أن التحركات الاجتماعية التي تعيشها عدة مناطق



لا حلول قريبة لأزمة عميقة

خالد هودي
صحافي تونسي

تونس - مثلت الأحياء الشعبية التونسية واجهة للاحتجاجات الأخيرة بالبلاد، ولعب شبابها المهمش دورا مهما بهدف تحقيق جملة من المطالب الاجتماعية والاقتصادية، ورفض تواصل سياسة التسويف والمماطلة التي تنتهجها السلطات على غرار بقية الحكومات المتعاقبة.

ولكن كانت التظاهرات شكلا للاحتجاج الشعبي الراض لممارسات الطبقة السياسية المتجاهلة لقضايا الفئات الاجتماعية، فإنها اطامت اللثام عن قاسم مشترك بين شباب "ثائر" يعاني الإقصاء والبطالة والفقر في أغلب الأحياء وخاصة في العاصمة تونس.

وتطرح الاحتجاجات الشعبية التساؤل حول حقيقة الهوة التي اتسعت دأرتها بين الفئات التي أنهكتها مشاغل الحياة اليومية مقابل الفقر والبطالة، وطبقة سياسية تشسب بـ"برج عاجي" وتجهل حقيقة الأوضاع وتفصيل معاناة المهتمين والمفقرين والعاطلين.

هوة عميقة

لم يكلف أصحاب القرار في السلطة أنفسهم حتى محاولات تقديم خطاب سياسي واضح المعالم والأهداف، يشخص حيثيات الواقع المأزوم اقتصاديا واجتماعيا، ويقدم بدائل "منطقية" لمعالجتها، ومن ثمة ربط

اواصر جديدة مع الشباب المحتج بروية وتفكير مختلفين.

وأشار إلى "ظهور ديمقراطية الفقر، حيث تراجع الطبقة المتوسطة نحو الفقر وازداد الفقير فقرا والشباب المحتج في 2011 مطالبه كانت شغلا وحرية وكرامة وطنية".

ويؤكد المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية أنه سبق أن حذر من تعمق الشعور بالامساواة عند الشباب. وذكر في دراسة حديثة أن 60 في المئة من الشباب الذين استطلعت آراؤهم يشعرون بالتهميش والظلم، وأرجعوا ذلك إلى أن النخب السياسية لم تنجح في مواجهة الفساد وكبرت سياسة الإفلات من العقاب وعدم المساواة أمام القانون وتجاوزت مسار العدالة الانتقالية.

وأشارت المتخصصة في علم النفس ريم بن إسماعيل خلال ندوة صحافية إلى أن دراسة ميدانية قام بها المنتدى مع مجموعة من المنظمات الوطنية وشملت 800 شاب من أحياء مختلفة من العاصمة (الكبارية، سيدي حسين، المروج والمنزه)، أظهرت أن 74 في المئة من الشباب يعتقدون أنهم مغيبون من الدولة و"صوتهم غير مسموع"، و80 في المئة منهم يعتقدون أن الدولة تهتم بالأغنياء أكثر من الفقراء وأن القانون لا يطبق على المواطنين بنفس الكيفية.

ويرى المنتدى أن التحركات الاجتماعية التي تعيشها عدة مناطق



خليفة الشيباني
الأحياء الشعبية تحت
لأنها عنوان للفقر
والبطالة والإرهاب

نبيل حجي
القاسم المشترك بين
الشباب التونسي هو
فقدان الأمل والأفق

الحيبي مباركي
كاتب تونسي

تونس - يتحرك الشارع التونسي هذه الأيام على وقع احتجاجات صاحبة طالت مدنا عديدة ولا يزال صاها يتفاعل منذرا متحذبا حالة حظر التجول المفروض بسبب انتشار وباء كورونا، للمطالبة بنصيبه من التنمية والتشغيل والكرامة، بدلالات عديدة وأسئلة متبانية حول هوية هذا الجيل ومن يكون ومن يقف وراءه ويؤطره، وما هي آفاق احتجاجاته وردود الفعل حولها؟

وينقسم المحللون حول هوية الجيل الجديد من الشباب، الذي يقود الاحتجاجات وجرأته على كسر كل القيود التي تحول دون تحقيق هدفه، بينما اعتبره مراقبون جيلا عايش المد الثوري في 2011 وجاء دوره ليقوم بما عجز عنه المثقفون والمدونون وجميع الفئات التي يعينها التغيير في إبعاده الكبرى ومضامينه التي يمكن أن تعيد تونس نحو المسار الصحيح.

وقبل الدخول في قراءة تفصيلية لفهم ما يحدث بمختلف مسمياته سواء "ثورة الجياح" أو "ثورة المهتمّين" أو غيرها من التوصيفات، يجب التأكيد على مسألة غاية في الأهمية، ألا وهي أن كل أشكال العنف والتخريب والسرقة مرفوضة بالنظر إلى ما تحمله من رسائل تدن هؤلاء الشباب أكثر مما تحدهم.

وبرزت الانتقادات الموجهة لهؤلاء المتظاهرين كونهم اختاروا جنح الظلام للقيام بأفعال خارجة عن إطار كل ما سمحوا للبعض بوصفهم بـ"المخربين" وتشويه صورة الحراك الذي يقودونه. وهكذا تبنت كافة الفرضيات العقلانية المسألة وعالجتها من منظور يراعي مصلحة الناس وممتلكاتهم أولا، وفي الوقت ذاته يوجه رسالة لهؤلاء الشباب بأن عليهم أن يحولوا حراكهم إلى نشاط مكشوف ليكتسبوا زخما أكبر ومساندة جماهيرية أوسع، لأن الأساس في الحكم على أي ظاهرة أن يكون مبنيا على حجج صريحة وواضحة.

جيل غير مسيئ

مع أن هذا الشباب "الثائر" وجّهت له اتهامات بكونه ناقدا للوعي وأنه سمح لبعض المخرفين بتضليل حراكه عن المسار الحقيقي، لكن يجب على الطبقة السياسية الحاكمة ألا تنسى أنها كانت